الدرس (٠٢٦) من شرح رياض الصالحين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فلا نزال في باب التقوى من كتاب رياض الصالحين لأبي زكريا النووي رحمه الله تعالى.

قال المصنف أبو زكريا يحيى بن شرف النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

٧٠- (الثَّانِي: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[(١)]).

هذا الحديث من جملة الأحاديث الَّتِي فيها الحثُّ على التَّقوى، والتَّرغيب فيها، وبيان أنَّ النَّجاة إنَّما تكون بالتَّقوى، وفي أول الحديث ذكر النَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حال الدُّنيا، وأنَّها تغر الناس بزخرفها وزينتها وملذاتها، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ»** وهذا إنباء عن طيب المذاق والطعم وحسن المرأى والمنظر فهي من حيث الطَّعم حلوة، ومن حيث المرأى جميلة ، ولهذا وصفها بأنَّها: **«خَضِرَةٌ»**، أي: أن منظرها جميل يجذب الأبصار، كما أنَّ الطَّعم أيضًا حلو، وإذا اجتمع في شيءٍ حلاوة المذاق، وجمال المنظر، فإنَّ النَّفس تنجذب إليه بشكلٍ أكبر.

قال ذلك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تحذيرًا من الاغترار بالدُّنيا، وأنَّه ينبغي على الإنسان إن جذبه إلى الدُّنيا حلاوة طعمٍ، وجمال منظرٍ، أن يذكر أنَّها فانية وزائلة، وأن متاعها متاع الغرور ،

---

(١) رواه .

لا تبقى للإنسان حلاوتها، ، وكُلُّ ما أُوتِيه الإنسان من حلاوتها، فهو لا يسلم من منغِّصاتٍ ومكدِّرات، فالواجب على الإنسان ألَّا يغترَّ بها، وألَّا يأخذ قلبَه بهرجُها وزينتُها وجمالها.

قال: «وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا» أي: في الدُّنيا، أي: جاعلكم خلائف فيها يخلف بعضكم بعضًا، والمعنى أنَّ هذه الدُّنيا الَّتِي تراها بهذه الزِّينة، وهذه الحلاوة، وهذا الجمال، ليست دارَ قرار لك، كما أنَّها لم تكن دار قرار لمَن كانوا قبلك، فأتى عليها أقوام وأمم وخلائق لا يُحْصِي عددهم إلَّا الله ثمَّ رحلوا عنها، وها أنت الآن وجدت فيها، ومثلما رحل مَن قبلك، سترحل وسيأتي بعدك مَن يخلفك في هذه الدُّنيا، فحالك كحال مَن سبقك، أمضوا في هذه الدُّنيا مُدَّتهم المحدودة، وأمدَهم المعدود، ثمَّ رحلوا عنها، ولم يذهب معهم من الدُّنيا قليلٌ ولا كثير، ومهما أُوتِي الإنسان من مالٍ أو غير ذلك، لن يرحل معه منه قليلٌ ولا كثير، وبمجرَّد أن تفارق روحُه جسده، تنتهي دنياه بجميع ما أوتي منها، مهما ملك، ومهما جمع!.

فإن قيل: ما غرض هذا الاستخلاف؟ لماذا استخلفنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الدُّنيا؟

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الجواب عن هذا: «فَيَنْظُرَ كَيفَ تَعْمَلُونَ؟» كما قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس:١٤]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ [فاطر:٣٩]، أي ومَن آمن فله إيمانه، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:١٦٥].

ثمَّ حذَّر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعد التَّحذير من الافتتان بالدُّنيا من شيءٍ مخصوص في الدُّنيا لعظم الفتنة فيه ، وهو النِّساء، قال: «وَاتَّقُوا النِّسَاء» أي: احذروا الافتتان بالدُّنيا عامَّة وبالنِّساء خاصَّة، فعمَّم أوَّلًا ثمَّ خصَّص، ممَّا يدلُّ على أنَّ الافتتان بالنِّساء في هذه الدُّنيا من أعظم

أبواب الافتتان وأشدِّه، بل قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث آخر: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**» متَّفق عليه(٢).

قال: «**فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**» وهذا يدعو إلى أخذ العبرة من حال مَن كان قبلنا، فبنوا إسرائيل كانت فتنتهم في النِّساء، أي: فاحذروا أن تقعوا فيما وقع فيه أولئك، وتهلكوا مثلما هلكوا.

وهذا يتطلَّب من المرأة نفسها أن تتَّقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بطاعة ربها ولزوم حجابها، وسترها، وأن تحذر من أن تكون أداة فتنةٍ في المجتمع الَّذِي تعيش فيه، ويتطلب من الرجل ألَّا يغترَّ بفتنة النِّساء، وأن يتَّقيَ هذه الفتنةَ ، وأن يحذر من مواردها ومصادرها.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الأمر تنبيهًا للرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النُّور:٣٠-٣١].

قال المصنف رحمه الله تعالى:

٧١- (الثَّالِث: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٣)).

وهذا الحديث ساقه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، لبيان أنَّ التَّقوى وغيرَها من الخصال الحميدة، إنَّما تُنَال بالالتجاء إلى الله، والصِّدق معه في سؤاله، وأنَّك أيُّها المؤمن إذا عرفت خصال الخير، فاسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يمنحك إيَّاها، وأن يمُنَّ عليك بها، وأن يجعلك من

---

(٢) رواه البخاريُّ (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).

(٣) رواه مسلم (٢٧٢١).

أهلها، فلا يمكنُ أن تهتديَ إلَّا إذا هداك الله، ولا يمكن أن تتَّقي إلَّا إذا جعلك الله من المُتَّقين، ولا يمكن أن تبلغ العفاف، وأن تنال الغنى إلَّا بمنٍّ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتفضُّله.

وقد أحسن المُصَنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ صنعًا، فلمَّا ساق الآياتِ والأحاديثَ في الحثِّ على التَّقوى، والتَّرغيب فيها، وبيان مكانتها العظيمة، أتبع ذلك بالدُّعاء، كأنَّه يقول: عرفتم التَّقوى، ومكانتها، ومنزلتها، فادعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والجأوا إليه سبحانه أن يُبَلِّغكم منازل المُتَّقين، فجديرٌ بالمسلم أن يحفظ هذا الدُّعاء، وأن يحافظ عليه، وأن يدعو به كثيرًا: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى**». أربع كلمات! لكنَّها جمعت الخير كُلَّه، خير الدُّنيا والآخرة.

أمَّا الهدى: فالمراد به في هذا السِّياق العلمُ النَّافع الَّذِي تهتدي به، وتعرف به طريق الخير من طريق الشَّرِّ؛ لأنَّ كثيرًا من النَّاس يمشي في هذه الحياة بلا هدى، أي بلا علم بشرع الله وأحكام دينه ليهتديَ بها.

والأمر الثَّاني: التُّقى، والتَّقوى: هي فعل الأوامر واجتناب النَّواهي، وإتباع سُّؤال الهدى بسؤال التَّقوى، فيه التَّنبيه على الجمع بين العلم والعمل، فالهدى هو العلم النَّافع، والتُّقى هو العمل الصَّالح.

والأمر الثَّالث: العفاف، والمراد به: أن تُعفَّ النفسُ بأن تُجَنِّب كُلَّ أمرٍ يسخط الله عَزَّوَجَلَّ، وأن تُعفَّ عن الحرام والفواحش والآثام، وعن المال الحرام.

والأمر الرَّابع: الغنى، أي غنى النفس، فليس الغنى الحقيقي المعتبر من كثرة المال بل هو من استغناء النفس وعدم حرصها على الدنيا ، كما قال صلى الله عليه وسلم« لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » متفق عليه.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٧٢- (الرَّابِع: عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتْقَى للهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٤)).

في هذا الحديث بيان ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من ملازمةٍ لتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن سعيٍ لبلوغ الأكمل في تحقيقها، فإذا كان بين عملين قد تحيَّر أيِّهما يُقَدِّم ، فإنَّه يُقَدِّم الأتقى لله حتَّى وإن حلف، فالحديث يفيد قاعدة عظيمة في باب التَّقوى، وأيضًا باب المفاضلة بين الأعمال، أن يحرص العبد على الأتقى لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ» أي: أقسم على شيءٍ أن يفعله، أو شيءٍ أن يتركه، «ثُمَّ رَأَى أَتْقَى للهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى» فمثلًا: لو حلف شخص ألَّا يُكَلِّم آخر بسبب خصومةٍ بينهما، أو ألَّا يزور قريبًا بسبب خلافٍ بينهما، فليترك الَّذِي حلف عليه، وليأتِ الأتقى لله، ولا شكَّ أنَّ الأتقى لله هو التَّآلفُ، وصلة الأرحام، وترك التقاطع .

قال المصنف رحمه الله تعالى:

٧٣- (الخَامِس: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٥)، فِي آخِرِ كِتَابِ الصَّلَاةِ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»).

هذا الحديث معدودٌ في جوامع كَلِم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهو في الوقت نفسه وصيَّة مُودِّع؛ لأنَّه قاله صلى الله عليه وسلم في حجَّة الوداع، ومعلومٌ أنَّ حجَّة الوداع كانت على قرب مفارقة النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهذه الحياة الدُّنيا، فهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في تلك الحجَّة ودَّع

---

(٤) رواه مسلم (١٦٥١).

(٥) رواه التِّرمذيُّ (٦١٦)، وصحَّحه الألبانيُّ.

النَّاس، وقال: «**فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**»(٦)، وطفق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يُودِّع النَّاس، فاشتهرت من ذلك الوقت بحجَّة الوداع.

ولا شكَّ أنَّ وصايا المودِّع وصايَا عظيمةٌ جامعةٌ لها شأنها، والنَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ جمع في هذا الحديث خمسَ وصايا جامعةً لذكر موجبات دخول الجنَّة، وأسباب الظَّفر بنعيمها، والفوز بخيراتها وملذَّاتها، الدَّارِ الَّتِي أعدَّها الله لعباده المطيعين، وأوليائه الصَّالحين.

وفي قوله ﷺ في هذا الحديث: «**تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ**» أضاف الجنَّة إلى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تشريفًا لها، وتعليةً لشأنها، وهي دارٌ خلقها الله لعباده وأوليائه وأصفيائه ، وأعدَّ لهم فيها من أنواع النَّعيم ، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السَّجدة:١٧].

وقد ذكر النَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هذا الحديث خمسة أسباب عظيمة لدخول الجنَّة، والفوزِ بنعيمها، ونيلِ ما فيها من ثوابٍ ونعيم:

١- السَّبب الأوَّل: قوله: «**اتَّقُوا الله**» وفي روايةٍ: «**اتَّقُوا رَبَّكُمْ**»، أي: بفعل أوامره، والبعد عن نواهيه، فأصل التَّقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من غضب ربِّه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلك، بفعل طاعته واجتناب معاصيه، فتقوى الله عَزَّوَجَلَّ جدٌّ واجتهاد، ونصحٌ للنَّفس بطاعة الله، والتَّقرُّب إليه بما يرضيه، ولا سيَّما فعل الفرائض والواجبات، والبعد عن المعاصي والمُحَرَّمات.

وهذا موضع الشَّاهد من إيراد المُصَنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الحديث في خاتمة باب التَّقوى.

٢- السَّبب الثَّاني: قوله: «**وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ**» أي: حافظوا على الصَّلوات الخمس المفروضة، فإنَّ المحافظة عليها من موجبات دخول الجنَّة، وإضاعتها من موجبات دخول النَّار، وهي عماد الدِّين، وآكد أركانه بعد الشَّهادتين، وهي الصِّلة بين العبد وبين ربِّه، وهي أوَّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإذا صلحت صلح سائر عمله، وإذا فسدت فسد سائر عمله.

---

(٦) رواه مسلم (١٢٩٩).

٣- **السَّبب الثَّالث:** قوله: «**وَصُومُوا شَهْرَكُمْ**» أي: شهر رمضان المبارك، بالامتناع في نهاره عن الطَّعام والشَّراب، وسائر المفطِّرات، وهو شهرٌ واحد كُلَّ عام، كتب الله على العباد صيامه، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٤]، وهي قليلة، وصيامها في غاية اليُسْر والسُّهولة، يجتمع فيه المسلمون كلُّهم على أداء هذه الطَّاعة، ويتركون فيه شهواتهم الأصليَّة من طعامٍ وشرابٍ ونكاحٍ، ويُعَوِّضهم الله عن ذلك من فضله وإحسانه، تتميم دينهم، وزيادة كمالهم، ونيل أجره العظيم، وبرِّه العميم، وفي الجنَّة بابٌ يقال له: الرَّيَّان، لا يدخل منه إلَّا الصَّائمون.

٤- **السَّبب الرَّابع:** قوله: «**وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ**» أي: الَّتِي فرض الله عليكم، وجعلها حقًّا في المال، وهي لا تجب على فقيرٍ ليس عنده نصابٌ زكويٌّ، وإنَّما تجب على الأغنياء تتميمًا لدينهم وإسلامهم، وتنميةً لأموالهم وأخلاقهم، ودفعًا للآفات عنهم وعن أموالهم، وتطهيرًا لهم من السيئات، ومواساةً لمحاويجهم وفقرائهم، ممَّا يدلُّ على كمال هذه العبادة، وعظم شأنها.

٥- **السَّبب الخامس:** قوله: «**وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ**» وفي روايةٍ: «**ذَا أَمْرِكُمْ**»: وفي هذا الأمرُ بالسَّمع والطَّاعة لولاة أمر المسلمين في غير معصية الله، والنُّصحُ لهم، وعدمُ الخروج عليهم ونزعِ اليد من طاعتهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النِّساء:٥٩].

ومن تأكيد النَّبِيِّ ﷺ على هذا الأمر: طاعةِ وليِّ الأمر في حجَّة الوداع، ما رواه مسلم في صحيحه عن يحيى بن حصين، قال: سمعت جدَّتي تُحَدِّث أنَّها سمعت النَّبِيَّ ﷺ يخطب في حجَّة الوداع، وهو يقول: «**وَلَوِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**»(٧)، فالواجب اتِّخاذ ذلك دينًا وقربةً يُتَقَرَّب بها إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فالَّذِي أمر بطاعة ولاة

---

(٧) رواه مسلم (١٨٣٨).

الأمر، هو الَّذِي أمر بالصَّلاة والصِّيام والزَّكاة، وكُلُّ ذلك من موجبات دخول الجنَّة، ونيل رضا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

وهذه الخصال الخمس المذكورة في الحديث أضيفت إلى المؤمنين،: «صَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءكُمْ»؛ لأنَّها من خصوصيَّاتهم وموجبات كمالهم، ومن مقتضيات إيمانهم ومتطلَّباته، وأنَّ درجاتهم وأجورهم وثوابهم ومنازلهم في الجنَّة بحسب ذلك، بمعنى: أنَّ العبد كُلَّما ازداد استمساكًا بها ومحافظةً عليها؛ زاد تحقيقًا للإيمان، وحظًّا ونصيبًا من ثمرات الإيمان وآثاره المباركات.

هذا ونسأل الله أن يوفقنا أجمعين لكل خير، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا؛ إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.